المحاضرة رقم 10

عنوان المحاضرة: خطابات نقد النقد

1/ خطابات نقد النقد: ومن المعلوم أن خطاب نقد النقد لا ينظر في الإبداع لكنه في الخطاب النقدي ذ اته، وقد حدد محمد الدغمومي وظيفة –نقد النقد– "... ثلاثة **أنواع من الخطابات** تعمل تحت متن نقد ا لنقد إضافة إلى متن تنظير النقد بصفته خطابا رابعا هي: خطاب تأريخ النقد، خطاب تحقيق النقد، خطا ب تعليم (تقريب) النقد، فكل خطاب هنا فعل يحرك النقد في اتجاه يكيفه بصورة ما: إما أنه فعل يريد فه م النقد في علاقته بشروط تكونه: تأريخ، وإما أنه فعل يريد فهم النقد في ضوء قواعد محددة للنقد، تحقي ق وإما أنه فعل يريد تطويع النقد لحاجة عملية تعليمية أو ثقافية في الغالب.

نفهم من هذا أن خطابات نقد النقد أربعة وهي:

- خطاب التأريخ.
- خطاب التنظير.
- خطاب التعليم.
- خطاب التحقيق.

وهذا لا يعني أن بين بين هذه الخطابات حدود فاصلة، وفي هذا يقول محمد الدغمومي:" خطابات في ا لواقع النقدي العربي وغيره، ليس بينها حدود قاطعة وصارمة بحيث نجد تداخلات وتقاطعات بحكم ان ال معرفة النقدية تتقتضي تنويع الإجراءات والمقاصد" أي ما يعني أن هذه الخطابات متداخلة وليست بينها حدود صارمة، وإنما يتم الفصل بينها إجرائيا تيسيرا للفهم.

1/ **خطاب التأريخ:** وهو خطاب يتعامل مع النقد والإنتاج النقدي بحسب منطق توالي الزمن بالاعتماد ع لى الحقب الزمنية المتتالية أو ما يطلق عليه –التحقيب– الزمني، وتفسير المادة النقدية بالأحداث العامة

السياسية والاجتماعية من أجل تفسير هذا النقد ونشأته وتطوره" فكتابة تاريخ ما وتاريخ للنقد لا يمكن أ ن يكون كتابه بسيطة ومعزولة عن معرفة الخلفيات والمفاهيم، لأنه في رأي الدغمومي خطاب متضمن ا لعديد من الخطابات التي تتعامل مع النقد، بغية تنظيمه وفق ترتيب زمني هو فهو يعتمد على التحقيق ا لزمني، ويعتبر المادة النقدية من خلال الأحداث السياسية والاجتماعية.

ويتضمن هذا المتن أهدافا عامة وخاصة فالأهداف العامة تسعى إلى التأريخ للنقد العربي بهدف تقديم النتائج ومعرفة فهي تقف عند حدود العلم وهناك من يرى أن عملية –الدراسة– كما فعل بدوي طبانة ف ي كتابه –دراسات في النقد الأدبي العربي –أو– تاريخ النقد عند العرب– كما فعل إحسان عباس ، والأ هداف الخاصة كانت إما نقدية نظرية أو منهجية أو أهداف تعليمية أو ثقافية عامة كما يسمى إلى أن " يكون بديلا عن الممارسة النقدية في الحاضر أو تمديدها أو تعديلها أو تكييفها لتتوافق مع النقد السائ د" ويرى الدغمومي أن العديد من الكتب النقدية تنمتي إلى هذا المتن، فهي تستعمل العديد من المصطل حات التي لا تخرج عن المنهج التاريخي، ومنها المنهج الجمالي أو المنهج التحليلي التكاملي أو السيوس يولوجي هذه المناهج مهما تعددت إجراءاتها إلا أن المتن أو الخطاب التاريخي هو المهيمن عليها.

2/ **خطاب التنظير**: تغلب على هذا الخطاب صفة التنظير فهو يفكر في النقد باعتباره قضية معرفية ت عالج من خلال المستوى النظري، والمفاهيمي، والمنهجي، ويعتمد هذا الخطاب ثلاثة مسارات هي:

أولا: التأسيس وهو محاولة وضع نظرية أو منهج من خلال اقتراح بعض الأفكار والتصورات التي تكون غالبا مستمدة من نظريات جاهزة كما هو واقع النقد العربي الحديث والمعاصر، ولوضع نظرية نقدية ع ربية حديثة ينبغي مراعاة المبادئ التالية:

أ/ الانطلاق من الواقع الأدبي المعاصر.

ب/ الانطلاق من موقف تراثي محدد.

ج/ الانطلاق من المناخ العالمي المعاصر.

ثانيا/ الفهم: وعادة ما يكون مسار الفهم بعد استشعار صعوبة تأسيس نظرية جديدة، والفهم ها هنا يكون خطوة من خطوات التأسيس، ويتم ذلك عن طريق مراجعة الواقع النقدي ومحاورته من حيث التصور والـ ممارسة من أجل فهم أهم قضاياه، وإشكالاته وثغراته ليتسنى اقتراح تصورات جديدة تمهيدا للتأسيس.

ثالثا/ التوفيق: ويعتمد غالبا على الدمج بين رؤيتين: رؤية نحو الذات بإرجاع النقد العربي إلى أصوله الـ منسية، ورؤية نحو الآخر بتطعيم النقد العربي بعناصر من النقد الغربي.

بعض المراجع في التأسيس: كمال أبو ديب في الشعرية، الرؤى المقنعة، ريمون الطحان مصطلح الأد ب الانتقادي المعاصر.

بعض االمراجع في الفهم: مصطفى ناصف –دراسة في الأدب العربي –، حنا عبود – المدرسة الواقعية في النقد العربي الحديث–

بعض المراجع في التوفيق: عز الدين إسماعيل – الأسس الجمالية في النقد العربي، عبد السلام المسد ي – النقد والحداثة–

3/ خطاب التعليم: هو متن يشغل بحرية أكبر، ويعتمد على استراتيجيات عديدة تبدو واضحة في أهدافه ا، حيث يسعى إلى خدمة الطلاب قبل خدمة النقد فهو " خطاب تتقاطع فيه مقاصد واهتمامات مهنية خ اصة وثقافية عامة ويريد ان يعطي لنفسه صفة الخطاب المعرفي"

وإن هذا الخطاب هدفه هو فهم ما هو موجود، وتقديمه للطالب بصورة واضحة ومبسطةن على حد قول الدغمومي حول الممارسة النقدية في هذا المتن " أنها لا تستدعي حاجة إلى البحث والتأمل والتعمق ف ي تفاصيل ولكنها تكتفي فقط بتقديم المادة الجاهزة" وهذا المتن يهدف إلى إفادة المتعلم، فتحكمه إستراتي جية بسيطة تعتمد على التراخيص والتمثيل والتصنيف والتبويب.

4/ **خطاب التحقيق:** أكد الدغمومي على أن هذا الخطاب يتداخل مع عدة خطابات ويهدف فعل التحقي ق بغية فهم مغاير للفهم السابق للنصوص النقدية فهو يقوم على التساؤل لإعطاءه صورة، ورؤية مغايرة للرؤية الأولى وآلياته لتخرج عن المصطلحات التالية: المقارنة، الفحص التنظيم إعادة التركيب، واصطلا

ح عليه الدغمومي مفهوم – خطاب القراءة– ويراه أنه خطاب تختلف موضوعاته حسب أهدافه، فهو إم ا يحقق في المفاهيم التي تتعلق بالشعر والصورة الشعرية فيبحث عن حركتها، ويبرز أشكال حوارها وانت ظامها وإما في النظرية كنظرية النظم وعمود الشعر بوصفها موجودة، وإما ينظر إلى المنهج لاستقص اء الإجراءات والأدوات التي تستعمل في معالجة الأدب، وإما يبحث في نظام موجود في النقد بصورة غير معلنة وهذا يعد أرقى التحقيقات لأنه يبحث نسق بنسق من المفاهيم وأطلق عليه الدغمومي صنف القراءة.